

الطوفان في المصادر الإيرانية القديمة

م.د. علي جبار عزيز
وزارة التربية / مديرية تربية محافظة واسط

الملخص :

لقد عاش الإنسان منذ القدم في إيران القديمة في صراع مستمر مع البيئة الطبيعية، إذ كان الهدف الأساس من هذا الصراع هو من أجل البقاء، وكان المناخ يُعدّ من أهم عناصر البيئة الطبيعية وأكثرها تأثيراً في حياة الإنسان ونشاطه، وهو العامل الأساس في تهديد الوجود الإنساني والحيواني والنباتي بنحو عام في إيران ، عبر التلوج الكثيفة الناجمة من طبيعة البلاد الباردة واجواءها لا سيما في فصل الشتاء ، فكانت التلوج مصدر قلق ورعب بنحو مستمر للحياة في البلاد .
ولهذا عُنيت هذه الدراسة بتسليط الضوء على خطر التلوج الذي كان يهدد البلاد ومن عليها بدراسة هذا التهديد من جوانب عدّة منها تاريخية وعقائدية ، إذ تُشير الاحداث التاريخية بوقوع كارثة طبيعية تعرض إليها الجنس البشري والحيواني والنباتي في إيران القديمة ، فضلاً عن الاشارات الدقيقة التي جاءت لتوضح جزء من المعتقدات الإيرانية القديمة لاسيما ما يتعلق بالآلهة والبشر وعلاقة بعضهم مع بعض .

The Flood in Ancient Iranian Sources

Abstract

Since ancient times, man has lived in constant conflict with the natural environment. The main objective of this struggle was to survive. The climate, one of the most important elements of the natural environment and the most influential in human life and activity, is the main factor in the threat of human, animal and plant existence. General in Iran, through the dense snow caused by the nature and cold country atmosphere especially in the winter , This study was designed to shed light on this threat, which threatened the country and its people, by examining this threat in many aspects, including historical and ideological in ancient Iran, as historical events indicate the occurrence of a natural disaster Exposed to the human race, animal and plant in ancient Iran, as well as the subtle signs that have come to illustrate some of Iran's ancient beliefs, especially concerning gods and humans and their relationship with each other.

المقدمة :

يُعدّ الطوفان في إيران القديمة واحداً من العوامل التي تُشكل تهديداً حقيقياً للوجود الإنساني والحيواني والنباتي على حد سواء، لهذا عاش الإنسان في إيران في صراع مستمر مع البيئة الطبيعية من ضمان بقاءه على قيد الحياة.

ولهذا عُنيّت هذه الدراسة بتسليط الضوء على خطر التلوج الذي كان يهدد البلاد ومن عليها، بدراسة هذا التهديد من جوانب عدّة منها تاريخية وعقائدية في إيران القديمة ، فضلاً عن الاشارات الدقيقة التي جاءت لتوضح جزء من المعتقدات الإيرانية القديمة لاسيما ما يتعلق بالآلهة والبشر وعلاقة بعضهم مع بعض .

ونحاول في هذه الدراسة توضيح أكثر من فرضية، الأولى: هل أن اسباب حدوث الطوفان كانت دينية متمثلة بالصراع الإلهي أم دنيوية يتعلق بشخص الملك ييما أم الأثنان معاً؟ في حين طرحت الفرضية الثانية تساؤل مفاده، هل كان الفيضان الذي ضرب إيران القديمة من النوع البسيط أم المدمر؟ وما المدة التي استغرقها ذلك الطوفان؟ في حين كانت الفرضية الثالثة: تبين هل صمد سكان ايران القديمة بمواجهة هذا الفيضان؟ وكيف؟ .

أما عن المنهجية المتبعة في هذه الدراسة (الطوفان في المصادر الإيرانية القديمة)، فكانت متنوعة بسبب مقتضى الدراسة وأسلوب عرض المادة العلمية التي تحتم على الباحث التنوع في المناهج ، فتارة يتم إتباع المنهج الوصفي التاريخي في أحداثها التاريخية، وتارة أخرى يتم إتباع المنهج التحليلي للنصوص الأسطورية التي تتطلب عملية استنتاج لنصوصها .

أما عن الدراسات السابقة، فهنا لا بد من الإشارة كون هذه الدراسة هي الأولى في هذا المضمار من جانب العرض التاريخي، وقد اعتمدت على عدد من المصادر الإيرانية والمعربة منها ، من أهمها كتاب أفسنا الذي يُعدّ الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية.

وتضمن الحديث عن (الطوفان في المصادر الإيرانية القديمة) في هذه الدراسة، الإشارة إلى أبطال الطوفان الذين أشارت اليهم المصادر التاريخية والاسطورية ، فضلاً عن أسباب حدوث الطوفان، إذ تم طرح أكثر من سبب لحدوث هذه الكارثة الطبيعية ، ومن ثم التطرق على شكل الطوفان ومُدته، ومن ثم الإشارة إلى كيفية إنقاذ البشر منه بأقل خسائر ممكنة ، وأخيراً كانت هناك

عدد من الاستنتاجات وقفت عندها هذه الدراسة. ونأمل أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وما لتوفيق
الإله من الباري عز وجل .

ابطال الطوفان :

تروي قصة الطوفان الإيرانية القديمة حادثة الطوفان التي كان ابطالها على مستويين
الأول: الإلهي والمتمثل بالإله (أهوراميزدا Ahura mazda) وهو الإله الكامل الحكمة، القدوس
الأزلي الذي يعلم كل شيء وخالق كل شيء^(١)، وهو إله النور في الديانة الزرادشتية ، ويُعدّ الإله
الأوحد في فعل الخير في اعتقادهم ، فضلاً عن تمتعه بالعديد من الصفات الإيجابية منها التقوى
والحق والعقل والطيبة والايامن والخلود... الخ^(٢)، في حين كان البطل الثاني : هو أقل درجة من
الآلهة والمتمثل بالعنصر البشري الذي يمثله الملك الذي ورد اسمه في الابستاق بـ (بيما Yima)^(٣)،
وقد ورد بصيغة اخرى باسم (جمشيد camšid) الذي هو كلمة مختصة من (يما خشيتا) وتعني (بيما الملك)
وكلمة (شيد) تعني الشمس، وإنما سُمّي بهذا الاسم، لأنه كان موصوفاً بالجمال الفائق
وحسن الخلق^(٤)، وقد عرف عن هذا الملك أنه كان مُحسناً لشعبه ناشراً للعدل والرحمة والإحسان
بينهم، وفضلاً عما كان يتمتع به من فطنة وذكاء وتقنن في صناعة آلات الحرب من السيوف
والرماح والدروع ... الخ ، إلى جانب استغلال المنسوجات الكتانية والأصواف والحريير في صناعة
الملابس بعد أن يتم غزلها ونسجها ، وقد انتشرت الصناعات في عهده حتى عمت أقطار الأرض
كلها، وبنى المدن ، وعرف أسرار الصناعات الطبية وما تبعها من علوم كعلم الأدوية^(٥)، ولهذه
الشهرة اكتسب على إثرها طابعاً أسطورياً، فقد وصفته النصوص الأسطورية الإيرانية على أنه أبن إله
الشمس (فيفاهانت Vivanghen)^(٦)، ويُعدّ الملك الأسطوري الثالث من سلالة (برادات Bradat)
من البشدايين التي تُمثل السلالة الرسمية الأولى من بعد الملوك هاوشيانهي وتاهما-أوربا وقد حكم
٦١٦ سنة وستة أشهر^(٧)، وقد استمرت النصوص في تعظيم هذا الملك حتى أنه صار مؤخرًا ملكاً
للعالم الآخر ، إذ أنه أختص بالأموات الصالحين فقط^(٨).

اسباب الطوفان :

تُشير المصادر الأسطورية الإيرانية إلى الأسباب الحقيقية التي أسهمت في وقوع الطوفان، بل هناك إشارات مُقدّمة من الآلهة التي اجتمعت مع ييما وبعض الصالحين معه في مكان يتميز بالقدسية في اعتقاد الإيرانيين القدماء لكونه يمثل الموطن الأصلي للإيرانيين الآريين، تخبرهم بما سيحل بهم من أخطار مثلما أشار إلى ذلك في النص بقوله :

" حضر هذا الاجتماع الخالق آهورامازدا مع الآلهة السماوية أرض اريانام -

فايدجا المجيدة على نهر فاهفي داتيا . وحضره ييما الرائع مع أفضل [الناس]

الزائرين على أرض اريانام - فايدجا المجيدة على نهر فاهفي داتيا " (٩)

ولكن عند قراءة النصوص وتمحيصها بنحو مفصل مع ربط الأحداث بعضها ببعض؛ نستنتج أن هناك سببان أسهما في حدوث هذا البلاء على البشر والحيوانات والنباتات في إيران بوساطة الطوفان المائي المسلط عليهم بنحو عام ، الأول: هو بسبب الصراع المستمر بين الإله آهورامازدا إله الخير والنور والغله وبين أنكرامايينو Angra-mainyo (أهريمان Ahriman) (١٠) إله الشر والظلام، إذ أشارت المعتقدات الإيرانية القديمة (الزرادشتية) بأن إله الخير آهورامازدا، قد دخل في صراع مع توأمه إله الشر أهريمان، وهذا الصراع الجدلي ظل مستمراً ، في السماء ولكن استطاع أهريمان أن يخترق استحكامات السماء في بداية الخلق ويدخل إلى الأرض، فأخذ بمهاجمة الإنسان الأول والحيوان الأول بوساطة تسليط الأمراض والموت عليهم ، ويلحظ أن قدرة الإله أهريمان تتمحور حول عملية التدمير، فقد استطاع في بادئ الأمر تحقيق انتصاره الظاهري بإهلاك البشر والحيوانات ولكن مع انبعاث البذور من الإنسان والحيوان معاً أسهم ذلك بظهور الحياة من جديد (١١)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الإنسان كان يمثل على وفق المعتقدات الإيرانية القديمة والديانة الزرادشتية، بأنه في الأساس صوراً للذات السماوية، أي أن تلك المخلوقات هي أرواح نقية ، فضلاً عن كون تلك الأرواح تتمتع بالحرية في اختيارها لأيّ تجاه تسلك سواء تكون من اتباع الخير أم تكون مع أتباع الشر، ولكن عند اختيارها جانب الخير فإنها تساهم في انتصار الحق على الباطل (١٢)، ولهذا نجد أن الإله آهورامازدا يسهم في خلق الجوانب الإيجابية التي تسهم في استمرار الحياة على الأرض ، في حين يعمل أهريمان على تدمير كل ذلك وكأنه بذلك يقوم بالفعل المضاد، فيعمل إله النور والخير على تقديم أفضل البلدان وأماكن السكن ، وفي المقابل يخلق إله الشر والظلام المصائب والآثام المختلفة، وبذلك يمتزج الشر

مع كل خلق آهوري، ولهذا نلاحظ أن مع كل بلد يخلق يكون سوطه، ومأساته وعذابه وعقابه قد خلق معه، وهذا الأمر يمكن أن نلاحظه بوساطة ما تم الإشارة إليه في النص بقوله :

" من بين أفضل البلدان وأماكن السكن التي خلقتها أنا آهورامازدا خلقت آريانام- فايديجا مع [نهر] ((فاهفتي- داتيا)) عندئذ طبخ^(١٣) أنكرامانيو^(١٤) أفعى حمراء مهلكة وشتاء المخلوقات الشيطانية. عشرة أشهر تتألف منها الشتاء وشهران للصيف ... أنا آهورامازدا خلقت ((كافا)) التي يسكن فيها السغديون ، عندئذ طبخ أنكرامانيو((سكايتي))^(١٥)المهلكو >... <المهلكة... أنا آهورامازدا خلقت ((ماورو)) عندئذ طبخ أنكرامانيو ((ماريدا)) و((فيتوشا)) المهلكتين^(١٦) ... أنا آهورامازدا خلقت ((باهدي)) الرائعة [ماسكة] العلم عاليا^(١٧)، عندئذ طبخ أنكرامانيو ((برافترا)) و ((أوسادا)) الشريين^(١٨)... أنا آهورامازدا خلقت ((نيسابا)) التي تقع بين ((ماورو)) و ((باهدي))، عندئذ طبخ أنكرامانيو هززة العقول المهلكة^(١٩) أنا آهورامازدا خلقت ((هارويا)) مع البيوت المهجورة^(٢٠)، عندئذ طبخ أنكرامانيو البكاء والتأوه المهلكين^(٢١)... أنا آهورامازدا خلقت ((فيكرتا))، عندئذ طبخ أنكرامانيو ((هنافايتا)) الساحرة المهلكة التي اغوت كير سابا... أنا آهورامازدا خلقت [بلداً] عند منابع رانها التي تدار من دون حكام ، عندئذ خلق أنكرامانيو شتاءً مهلكاً ، وليداً شيطانياً وحكاماً [غرباء من شعب] باوجيا، وهناك بلدان وامكان سكن أخرى رائعة بديعة، ناصعة، فائقة وعظيمة." ^(٢٢).

أما السبب الثاني الذي أسهم في حدوث الطوفان فهو الإنسان ، وتحديداً متمثل بالملك ييما الذي اختاره الإله آهورامازدا وخصه بعنايته الإلهية ليكون ممثله في الأرض ، وهنا لابد من الإشارة إلى الأسباب الموجبة التي دعت الإله آهورامازدا لاختيار الملك ، وهذا يكمن في أسباب عدة : منها ما يمتلكه من مؤهلات جعلته في مكانة مميزة بين البشر الآخرين كونه من العباد الزهاد الملتزمين بالجانب الديني بمواجهته للشر بمختلف أشكاله^(٢٣)، فضلاً عن تقديمه لفروض الطاعة والولاء للإله آهورامازدا بوساطة تقديم القرابين والهدايا الثمينة^(٢٤) لكي يحظى برضى الإله عليه ويكون من المقربين له، وأن يغدق الإله عليه وعلى المخلوقات الإلهية المساعدة الإلهية متمثلة بوفرة الطعام لدرجة أنه لا ينقص أبداً^(٢٥)، وهذا ما جعل آهورامازدا بأن يمنحه هذا الشرف، مثلما يشير إلى ذلك النص بقوله :

" قدم له الراعي الصالح ييما قرباناً على أعالي جبل هكاري اللامع، على عرش ذهبي تحت أشعة ومظلة ذهبية ، مع حُزْمٍ من البارسمان^(٢٦) والحليب المغلي جيداً . توسل إليه قائلاً ((أمنحني يافايو^(٢٧)) يا من تعمل بسمو هذه الهبة لعلي أصبح أروع الرجال الذين يشاهدون الشمس، لعلي أجعل في عهدي كلاً من الحيوانات والبشر خالدين وأجعل المياه والنباتات خالدين، واجعل طعام المخلوقات لا ينقص ابداً ... منحه فايو الذي يعمل بسمو تلك الهبة ..."^(٢٨)

ويبدو أن عملية اختيار آهورامازدا لمثله في الأرض ييما كان بطريقتين: الأول تمثل بمحاولة آهورامازدا بان يكون ييما ممثله الديني في الأرض، باتخاذ المنهج الديني في نشر التعاليم الدينية للإله الخالق، وبذلك يكون ييما من الدعاة الدينين له بأن يكون في بادئ الأمر تلميذاً متعلماً للتعاليم، ومن ثم ينتقل ويكون معلماً وناشراً للإيمان، إلا أن ييما رفض هذا العرض مقدماً اعتذاره للإله متحججاً بكونه من البشر ذوي القدرات المحدودة، وهذا ما وضحه حديث الإله آهورامازدا لزردشت بما نصه:

"هكذا قلت له أنا آهورامازدا: كن لي يا ييما الرائع ابن فيفاهفات تلميذاً ومعلماً للإيمان ، إلا أن ييما الرائع عارضني يا زردشت وقال: ((لست قادراً ، لست متديراً ، لأكون تلميذاً ومعلماً للإيمان"^(٢٩)

وبعد هذا الرفض أتجه الإله آهورامازدا لسلك الطريق الثاني: بمحاولة اقناع ييما؛ لأن يكون ممثلاً للإله في الأرض في الجانب الدنيوي ليكون حاكماً فيها، وعليه أن يقدم المساعدة للمخلوقات الإلهية المتواجدة فيها، وأن يكون ييما مدافعاً عن تلك المخلوقات وحامياً لها، وهذا ما وافق عليه ييما بأن يكون راعياً لتلك المخلوقات الإلهية في الأرض، لا بل أنه أخذ يسعى ويعمل على مجابهة أي أخطار تواجه المملكة من الشرور المتمثلة بالأمراض والأوبئة... الخ ، لكي لا يكون هناك مرض أو موت ، وقد وضع النص ذلك بقوله :

" عندئذ قلت له أنا آهورامازدا يا زردشت: ((إذا لم تستطع يا ييما الرائع أن تكون لي تلميذاً ومعلماً للإيمان، ضاعف وساعد إذاً مخلوقاتي! وكن حامياً ومدافعاً ومراقباً لمخلوقاتي!!). أجايني ييما الرائع يازردشت: ((سأضاعف مخلوقاتك، سأساعد مخلوقاتك، سأكون لأجل مخلوقاتك حامياً،مدافعاً ومراقباً لن تكون في مملكتي ريح باردة وساخنة، لا الأمراض ولا الموت))"^(٣٠).

ولكن هذا الملك الصالح أخذه الغرور والطغيان والتكبر إلى جانب تخليه عن المعونة الإلهية فأصبح بذلك خاضعاً للشر وتابعاً لسلطة الكذب، مما أدى إلى غضب الآلهة عليه بسبب عدة أفعال كان قد ارتكبها؛ وهي تمثل خطايا تكون من الصعب غفرانها، ومنها الخطيئة الأولى التي تتمثل باتهام الإله آهورامازدا له بأكله اللحم البقري المقدم كقربان ، وبذلك فإنه يكون قد علم الناس نسيان الماشية وتناول اللحم، فضلاً عن اتهامه بأنه كان يقدم ذبائح تلك الحيوانات إلى الآلهة القديمة وكان يرافقه شرب (الهوما Haoma) ^(٣١) حتى الثمالة ^(٣٢)، وبهذه الخطيئة التي أسهمت في تغلغل الشر إلى العالم، كما يرد ذلك في النص بقوله :

"من بين هؤلاء الاثمين نعرف ييما أين فيفهانت من أجل أن يرضي الناس اطعمهم لحم الثور. بفضلك سأبتعد عن هؤلاء يا مازاد " ^(٣٣)

ويتضح من النص المتقدم آنفاً ، أن ييما قد أثار حفيظة الإله آهورامازدا بوساطة خطيئته بالاعتداء على الثور الذي يُعدّ من الماشية التي كانت تشغل حيزاً مهماً في الديانة الزرادشتية، إلى جانب كونها تُعدّ من الحيوانات المرتبطة بالإله آهورامازدا ^(٣٤)، فضلاً عن كونها تُعدّ من العناصر المفيدة للإنسان والآلهة على حد سواء ^(٣٥)، ولهذا فُدمت الماشية وأرواحها بعد الموت عند الزرادشتية؛ ولعل سبب ذلك يكمن في قداسة خالقها، وبهذا الفعل المشين فإن (ييما) قد تجرأ على الماشية وهذا يعني أنه قد تجرأ على سيدها وخالقها ، فضلاً عن ذلك ما رافق عملية الذبح تلك للثور من انتهاكات للتعاليم والطقوس المتبعة ؛ ومنها ممارسات ييما للعنف تجاه الثور الذي ولد ايذاءً له من جراء ذبحه بالسكين، والتي اسست لممارسات اتبعت من قبل عبدة الديفا Daeva أي الابالسة والشياطين من هم من الآلهة المزيفون (كما سماهم آهورامازدا) ^(٣٦)، وبذلك يكون نكران هذا العمل ليس من باب الطقس إنما من باب مهاجمة السلوك المتبع ، فضلاً عن انتقادات سلوكية أخرى أُتبع بعد ذبح الثور متمثلة بالسكب، وأن عملية الذبح تلك كانت في مكان معتم في غير الأوقات الطقوسية ، وهذا يمثل إتباعاً لأفعال شيطانية ، إلى جانب قيام ييما بإطعام الناس من اللحم البقري، كل هذا أثار حفيظة الإله آهورامازدا الذي أعتقد أن الماشية تذبح من أجل القران فقط ^(٣٧) .

بما أنك ترتكب الذنوب والاختفاء والآثام؛ فهذا يعني أنك تقف بجانب الشر والظلم والظلام ، وبذلك تبتعد عن النور والحق والخير ، وهذا ما صورته الأسطورة للخطيئة الثانية التي ارتكبها لييما ، وتشير إلى أنه مفتون بالكذب الذي يُعدّ من سمات الشر والظلام، وقد مثل الكذب في الديانة الزرادشتية بالشيطانة (دروج Druz) ^(٣٨)، وأن من يتبع منهجها إنما يتبع الشر والظلام، ونتيجة لاتباع الملك ييما

هذا النهج ووقفه بجانب دروج ، فهذا يعني أنه وقف إلى جانب الشر ضد الخير، ولذلك الموقف كان له تبعات، فقد فارقه (الهفارنو Hvareno) أي (السعادة أو الخير أو الحظ السعيد) الذي مثل على شكل طائر^(٣٩)، وظل ييما وحده يعاني، وعندما أدرك أنه وقع في الاثم غاب عن العيون والتجأ إلى باطن الأرض في العالم الأسفل كما عبرت الأسطورة بقولها:

"عندما كان ييما صادقاً لم يكن في مملكته لا البرد والحر، لا الكذب، لا العواطف ولا الموت ولا الغيرة المؤذية الشريرة، عندما أحب تلك الكلمات الكاذبة، غير الصادقة، طارت الطيور بجلاء من ييما هفارنو، وعندما رأى هفارنو كيف تطير الطيور بعيداً عنه، عندئذ أصاب الشجن ييما الرائع، وحاكم الماشية الطيبة، وأختبأ تحت في الأرض مختبئاً عن [عيون] الاعداء"^(٤٠).

على ما يبدو أن ييما أدرك جيداً بضرورة الاعتراف بخطئه، لذا التجأ إلى طلب مغفرة وغفو أهورامازدا الذي تاب عليه وغفر ذنوبه وتكرم عليه بشرف الحديث إليه، واعد له المكانة الرفيعة وجعله يسود كل البشر مرة أخرى، ولهذا خضع العالم فيه لسطوة ييما بعد تسعمائة عام وحباه الإله بالفهم وحظى الأرض برعايته الإلهية حتى لم يحدث أثناء التسع القرون التي حكم فيها ييما الأرض أن هبت رياح باردة أو ساخنة على الأرض ولم تحدث حالات مرض أو وفاة للبشر، ولكن ما لبثت وازدحمت الأرض بسكانها من البشر والحيوانات والنيران الحمراء المشتعلة حتى لم تعد كافية لأهلها وبمساعدة الإله وباستخدام عصا ذهبية وسيخا بأوتاد ذهبية قام ييما بتوسيع الأرض مرة وثانية، وفي المرة الثالثة يبدو أن الأرض قد وصلت إلى حدها الأقصى في التمدد أو أن صبر الخالق قد نفذ نتيجة لكثرة وتوسع من على الأرض وارتكابهم للخطايا والذنوب، مما أسهم ذلك في أن الآلهة السماويين تجتمع مع بعضها وأسفرت نتيجة الاجتماع عن إفناء الأرض بالماء المنهمر^(٤١).

وقد قدمت فرضية جديدة لم تكن النصوص الزرادشتية قد أشارت إليها من قبل في الشاهنامه، والتي يمكن عدّها الخطيئة الثالثة التي تمثلت بارتكاب ييما لخطيئة لا يمكن التغافل عنها وغفرانها، تمثلت بالظلم بالذات الإلهية والغائها بتكرهه للديانة وعدم إيمانه الكامل بها، بوساطة إغائه للوجود الإلهي وقدرته على خلق العالم، كل ذلك الغرور شجعه الادعاء بالألوهية لنفسه، الأمر الذي أثار حفيظة الإله الخالق الذي صب جام غضبه عليه فأمر بإدخاله لجهنم بيد أن لتقديم ييما العفو والصفح والتوبة من افعاله تلك، أدت إلى أن يغفر له الإله تلك الفعل، وهذا ما وضحه النص على النحو الآتي :

" غرَّ بيما بذاته، أعلن نفسه إلهاً وخالقاً للعالم، فأدين لأجل هذا والقي به في جهنم. يدرك بيما فيما بعد إثمه ويتوب ويحصل على عفو ومغفرة أورمازد. وفيه يسأل زرادشت: ما هو الفعل المشين الذي قام به ((دجام))^(٤٢) لهذا العالم؟ فيجيبه أورمازد: ((عندما أظهرت له الديانة تنكر لها ولم يؤمن بها))^(٤٣)

يتضح مما استعرض آنفاً، أن بيما أرتكب الشرور لدرجة جعلته يتناول على الآلهة لا بل يعمل على إزاحتها ليكون هو محلها بادعائه للألوهية ، الأمر الذي أدى إلى أن تضمحل هيئته ، حتى أن شعاع السعادة الإلهي فارقه ^(٤٤).

شكل الطوفان :

لقد اختلفت المصادر في الشرق الأدنى القديم بشأن شكل الطوفان الذي ضرب مناطقها وهذا الأمر نابع من الطبيعة الجغرافية لتلك المناطق ، فإيران تُعد من المناطق الجبلية، لذلك كانت الثلوج تُعد من الأخطار الطبيعية التي تهدد وجود الفرد الإيراني وبخاصةً في فصل الشتاء^(٤٥) إذ تكون البلاد في هذا الفصل بدرجة حرارة منخفضة جداً نتيجة لتجمع الثلوج وبكميات كبيرة في بعض الأحيان، مما يتسبب في اوقات الربيع في ذوبانها ، الأمر الذي ينتج زيادة في مصادر الماء الذي يبدو وكأنه طوفان عظيم ينهمر على البلاد ، لذلك كان الطوفان في بلاد إيران هو على شكل ثلج كثيف يسقط على الجبال ومن ثم يذوب نتيجة لذوبان الجليد^(٤٦) ويكون سيول عظيمة تكون على شكل طوفان، وهذا ما جاء في كلام اهورامازدا إلى بيما بقوله:

" قال اهورامازدا لـ ((يايما الرائع أبين فيفاهفانت ستحل شتاءات إلى هذا العالم المادي الاثم شتاءات ينتج عنها برد شديد قاتل. ستأتي إلى هذا العالم الاثم الغيوم ستسقط ثلجاً على قمم الجبال وعلى وديان نهر أردفي.)) " ^(٤٧).

في ضوء ما تقدم، يبدو أن النظرة الإلهية البعيدة المدى قد أدركت شكل الصعاب والكارثة التي كان من شأنها أن تقع على البلاد ما لم يتم اجراءات احترازية لها، فقد استقرأ الإله ما قد يحصل في البلاد من مهاجمة قوى الشر لهم بوساطة سقوط الثلوج الكثيفة التي من شأنها تهدد الأرض بأسرها وإبادة من عليها من كائنات ومخلوقات كان قد صنعها إله اهورامازدا.

شدة الطوفان : السؤال الذي يطرح نفسه كيف كانت شدة ذلك الطوفان ؟ هل هو من النوع البسيط أم هو من النوع المدمر القوي ؟ وللاجابة عن هذا التساؤل برسالة اهورامازدا إلى بيما بأن هناك طوفان

كبير، وبلغ في شدته أنه أخذ بإبادة جميع المخلوقات لاسيما الحيوانية منه التي سوف يبقى جزء منها على قمم الجبال أي في مناطق المراعي التي كانت عامرة في الأوقات السابقة لموسم الشتاء الذي سيسهم في تجمع الثلوج الكثيفة، التي بدورها ستذوب في أوقات الربيع وتكون سيولاً عنيفة وكثيفة مما سيؤدي إلى إبادة جميع الحيوانات لدرجة أن رؤية آثار الأغنام من قبل البشر سيكون من الأمور المدهشة والغريبة، كونها قد بقيت حية لشدة ذلك الطوفان الثلجي كما عبرت الرسالة بقولها :

" سيبقى ثلث الماشية يا ييما على قيد الحياة في أماكن فظيعة التي تقع على قمم الجبال، أو في وديان الأنهار في حضائر متينة قبل هذا الشتاء كانت هنالك مرايع غنية في هذا البلد التي ستغرقها المياه نتيجة ذوبان الثلوج الكثيفة وسيكون غريباً يا ييما إذا رأى الناس آثار [أقدام] الأغنام في هذا العالم^(٤٨).

يتضح من النص المتقدم، أن إيران واجهت صعوبات مناخية، وهذه الصعوبات انعكست على الواقع الإنساني والحيواني والنباتي، إذ كانت كمية الثلوج الساقطة على الجبال كبيرة جداً، الأمر الذي أسهم بعد مجي فصل الصيف مع انخفاض درجة الحرارة إلى ذوبان الثلوج التي شكلت تهديداً حقيقياً لما تم ذكره، وهذا ما قُدم على شكل نصائح من أجل تفادي ذلك التهديد بأقصى قدر ممكن.

مدة الطوفان :

أكدت النصوص الأسطورية التي وردت في أفستا عن قصة الطوفان في إيران القديمة، أنّ الطوفان استمر أربعين سنة؛ الأمر قد يبدو مجازياً، فمن المحتمل أنه استمر أربعين يوماً أو أربعين شهراً؛ وهذا هو الأرجح على الاعتبار أن عملية الذوبان ونزول السيول لن تكون في مدة بسيطة؛ لأن درجات الحرارة في إيران ليست منخفضة على طول السنة، وإنما فصل الصيف يكون قصير جداً، وهذا نتيجة الطبيعة الجغرافية لإيران، إذ إنها هضبة مترامية الأطراف تشغل ثلثي مساحة البلاد، وتحيط تلك الهضبة سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جوانبها، فضلاً عن وقوع الهضبة الإيرانية بين دائرة العرض ٢٤-٤٢ شمالاً مما يؤدي إلى اختلاف في المناخ ودرجات الحرارة التي تميل إلى البرودة في مناطقها المختلفة^(٤٩)، ولعل ذلك الموقع والاجواء وظفت في الجانب الأسطوري، إذ ربط بين الجو البارد وبين قوى الشر وجعلهما في بودقة واحدة؛ ضد الخير والشمس والدفء، فقد وضحت النصوص الأسطورية إلى أن الأبالسة كانوا يتحكمون ويحكمون بالشتاء أكثر من أي شيء آخر، إذ إن فصول الشتاء في البلاد تصل إلى عشرة شهور من السنة، في حين أن فصل الصيف يقتصر

على شهرين فقط، وحتى في هذين الشهرين تكون المياه والنباتات والأرض باردة، ولهذا يمثل الشتاء عدو لكل ما تم ذكره إلى جانب الإنسان، وبذلك يكون الجميع الذين يمثلون مخلوقات الإله آهورامازدا تعاني من العدو المتمثل بالبرد والشتاء^(٥٠)، وهذا ما عبرت عنه الأسطورة بقولها:

"ويبدو يوم واحد كالسنة. بعد أربعين سنة من أثنين من البشر ولد زوجان، ذكر وانثى وكذلك من اجناس الماشية الأخرى. عاش هؤلاء البشر حياة رائعة في هذا ((الفار)) الذي بناه بيما"^(٥١).

يتضح مما تقدم أن الموقع الجغرافي لإيران المار ذكره، قد أسهم كثيراً في جعل مناخها يميل إلى البرودة، الأمر الذي حتم على الإنسان من مواجهة صعوبات، هددت وجودهم البشري والحيواني والنباتي على حد سواء .

وصايا الإله آهورامازدا إلى بيما :

وجه آهورامازدا النصائح والوصايا إلى بيما التي من شأنها أن تُسهم بإنقاذ الثلثة القليلة من المخلوقات والنجاة من الموت المُحتم القادم نتيجة للظوفان الثلجي الذي سيضرب المنطقة (في إيران) منها، ما جاء في قوله :

" وأنت ستبني ((فار)) بمساحة جري الخيل من الجهات الأربعة. أجلب فيه عائلة الأبقار، الأغنام، الكلاب، الطيور، والنيران الحمراء المتوهجة. وابن ((فار)) بمساحة جري الخيل من الجهات الأربعة لأجل سكن الناس وبمساحة جري الخيل من كل الجهات الأربعة لأجل تربية الماشية. ((وهناك، أجلب الماء على الطريق الطويل إلى ((هاترا)) ونظّم هنا مرجاً مخصراً دائماً حيث سيؤكل منه طعام لن ينفد ابن هناك منزلاً، ملحقات أمكنة مسورة، سفائف وأسواراً" أجلب إلى هناك عائلة [أصنافاً] من كل الكلاب والكلبات التي هي الأعظم والأفضل والأروع على هذه الأرض. أجلب إلى هناك عائلة من كل جنس الماشية التي هي الأعظم والأفضل والأروع على هذه الأرض((أجلب إلى هناك عائلة من كل النباتات التي هي الأسمى والأكثر شذى على هذه الأرض. أجلب إلى هناك عائلة من كل الأطعمة التي هي الأذ والأكثر شذى على هذه الأرض؟ وأجعل كل منها زوجاً [ذكراً وانثى] عندما يصل الناس إلى ((فار)) [لا تجلب إليه][مخلوقات] محببة من الأمام وحببة من الخلف، المشوهة، تلك التي تحمل الشامات، المريضة، المنحرفة، ذات الأسنان المسوسة، الجرزماء، الأجساد المرمية، ولا التي تحمل عيوب أخرى تخدم سمات انكرامينييو المطبوعة على الموت)). أصنع تسعة معابر في الدائرة الأمامية لـ (فار) ست في الوسط وثلاث من الداخل. أجلب عائلة من ألف رجل

وامرأة من معابر [الدائرة] الأمامية وستمنة من المعابر الوسطى ، وثلاثمئة من المعابر الداخلية. [يسوظك] الذهبي أحشدهم داخل ((الفار)) ومكن ((الفار)) بباب - نافذة منيرة من الداخل" (٥٢) ويتضح من النص جملة من النصائح، هي :

١- طلب من بيما أن يبني (فاراً) وهو حصن أو قلعة (٥٣) من الصلصال يستعمل لسكن البشر والماشية، وتُتخذ ملجأً طبيعياً لحمايتهم من البرد القارس، وتساقط الثلوج والفيضانات، وتسمى في أحيان أخرى بالحظيرة، وأن يكون شكلها مربع ، وحدد مساحتها بألفي خطوة، وهذه المساحة وفق التأويلات البهلوية أي أن ٢ باراسنك يساوي ٢ هاترا أفتسية وكل هاترا تعادل الف خطوة (٥٤).

٢- ونصحه بأن يجلب من كل صنف من الحيوانات زوجين (ذكر وأنثى)، من الأبقار والأغنام والكلاب والطيور والنباتات والأطعمة ، ولهذا يتضح بنحو جلي إلى أن الحضارة التي قامت في تلك المدة كانت حضارة رعوية تهتم بالراعي والرعاة من حيث اعتمادها على تربية الحيوانات .

٣- وتجدر الإشارة إلى أن الحيوانات الأليفة ذات الطابع النفعي لها أهمية كبيرة في المجتمع الإيراني، إلى جانب الحيوانات الأخرى ومنها الكلاب التي كانت تحتل مرتبة القداسة بين الحيوانات وتلي الإنسان في تلك القداسة (٥٥)، وكان الكلب في اعتقادهم يمثل الخير العظيم (٥٦)، ولعل ذلك نتيجة للطبيعة الجبلية للمنطقة واعتماد سكانها على هذه الحيوانات في حماية قطعان الماشية وقيادتها للمراعي في أحيان أخرى (٥٧).

٤- ومن أجل أن تستمر الحياة ويستمر العنصر البشري كان لابد من الإيعاز إلى بيما بجلب مجموعة بشرية على شكل زوجين من ذكر وأنثى، وهذا الأمر كان نتيجة للتقديس الذي ينعم به البشرية سواء أكانوا من الذكور أم الإناث؛ كونهم يصطفون بجانب الخير، ولهذا بلغوا بالنعيم والفيوض الإلهية السرمودية أينما وجدوا وأينما ولدوا، وهذا الأمر نتيجة للقوى الموجودة في داخلهم من الاستمرارية والإنجاب والتكاثر؛ وبذلك تكون قدسيتهم ونعيمهم للقوى المنتجة ، ولهذا قدمت القرابين لهم .

٥- ومن النصائح التي وجهت ل (بيما) بأن لا يجلب الحيوانات المريضة أو التي تحمل عيوب معينة لا بل الأمر تعدى ذلك فلم يكن يقتصر على الحيوانات حسب ، بل شمل الإنسان كذلك فأشار إليه بعدم جلب البشر ذوي الأمراض، وكذلك من ذوي الاعاقات الجسدية ، ولعل هذا الأمر له سببان الأول : ديني فقد كانوا يعتقدون أن مفهوم المرض كان مرتبط بروح الشر أنكرامانيو (أهريمان) الذي عمد إلى خلق كل الأمراض الموجه تجاه المخلوقات الآهورية من البشر والحيوانات والنباتات ،

في حين أشار هيرودوت إلى أن الفرس كانوا يعتقدون بأن الأمراض التي تصيب البشر إنما هي نتيجة لارتكابهم الآثام بحق الشمس التي يعبدونها ، وبذلك تكون تلك الأمراض بمنزلة العقوبة لهم^(٥٨)، ولم يقتصر الأمر على المرض فحسب بل شمل كذلك الحيوانات والبشر من اصحاب الاعاقات والعاهات^(٥٩)، امثال: العميان والطرشان والمشوهين والاقزام والمجانين والمصروعين الخ ، بسبب اعتقادهم أن هؤلاء ببساطة هم من أتباع قوى الشر؛ لذا هم مصابين بتلك العاهات ، ولهذا لا يتقبل منهم في أي قربان للآلهة^(٦٠) على الرغم من كون تقديم القرابين تُعد من أهم الواجبات الدينية للإنسان تجاه الآلهة^(٦١)، والسبب الثاني في اعتقادنا هو وقائي وصحي من أجل حماية الحيوانات والبشر على حد سواء من التي سيتم إدخالها في داخل الفار (الحضيرة) ، كونها ستصيب الأخرى خاصة أن الجو البارد يساعد على أنتشار الأمراض ، ومن ثم فإن هذه الأجواء تكون عاملاً مساعداً في أنتشار العدوى بين البشر والحيوانات مما تساهم في أنتشار المرض بينهم ، ولذلك فإن الشر سيحكم قبضته على المكان كذلك وينتصر على الخير .

٦- ومن النصائح المهمة التي وجهها آهورامازدا إلى بيما أيضاً، بأن يكون الاعتماد في مدة الفيضان على ما متوفر له من طعام وما سيوفره هو عن طريق جلب الماء إلى الحضيرة بعد تحصينها كونه يُعد من العوامل الأساسية لحياة المخلوقات كافة واستمرارها، فضلاً عن كون الماء من الأشياء التي يقدسها الإيرانيون القدماء حالها حال الشمس والنار^(٦٢)، وقد بلغ درجة التقديس إلى حد أنهم لا يغسلون به وجوههم، ولا يلمسونه؛ إلا أن يكون للشرب أو سقي المزروعات^(٦٣)، ومن ثم يعتمد على زراعتها بمختلف الأشجار سواء أكانت المثمرة منها أم تلك التي تكون ذات رائحة زكية ، لتقوم بإعالة ما موجود في الحضيرة ، وهذا أشبه بنظام التمويل الذاتي .

٧- ومن الأمور المهمة التي وجه بها هو وجود منفذ للفار وهذا الأمر يحوي على العديد من الايجابيات منها أنه يمثل جانب صحي بوساطة تغير الهواء الموجود في تلك المساحة ومن جانب آخر رؤية السماء وهل هي نهار أم ليل ، وكذلك لمعرفة هل الجو وصل إلى الصحو أم غير صحو .

٨- إيجاد عدّة مداخل ومخارج لذلك الفار وهذا الأمر يدل على إجراءات احترازية في حالة غلق بعض المنافذ فإن هنالك أخرى تكون بدلاً عنها .

ومن مجريات الأحداث لهذه الأسطورة فإن بيما طلب من آهورامازدا بتطبيق ما تم الإشارة إليه، ولكن بأسلوب أوضح لإكمال عملية إنشاء الفار ؛ فأشار إليه بينائه من مادة الطين بعد عجنها بالأقدام ، وهذا ما تضمنته الأسطورة، بقولها :

" هكذا فكر ييما: ((كيف سأبني ((فار)) الذي اخبرتي عنه آهورامازدا؟)) عندئذ قال آهورامازدا لـ ييما: ((يايما أبني فيفاهفانت! اعجن الطين بأقدامك وتصور بيديك [ومن ثم تعلم] كيف يلصق الناس الصلصال المبتل)). هكذا فعل ييما مثلما أراد آهورامازدا: عجن الطين بأقدامه، تصور بيديه [ومن ثم تعلم] كيف يلصق الناس الصلصال المبتل ^(٦٤).

ونلاحظ مما تقدم، أن عملية البناء تلك للفار تمت بوساطة مادة الطين التي تُعد من بين أكثر المواد سهولة في الاستخدام وقلة في التكاليف، فضلاً عن كون لها القدرة بالربط بالمواد الأساسية الأخرى مثل الأحجار ، إذ استعملت هذه المادة في ربط وتماسك مواد البناء بعضها مع البعض الآخر كونها تكون أكثر فعالية ، إلى جانب ميزتها المهمة الأخرى هي قدرتها على تحمل الظروف المناخية الأخرى مثل الرطوبة والأمطار والمياه ^(٦٥)، ولهذا فهي المادة الأجدد والأصلح في عملية البناء تلك ، وأن عملية تمازج مساماتها بعضها مع البعض الآخر بوساطة الأقدام مثلما أشار إليه الإله بذلك، مما يزيد من كثافة تلك المادة .

في ضوء ما تقدم، نعتقد أن مسألة بناء الفار التي أشار إليها الإله آهورامازدا ، إنما هي إشارة رمزية وليس لعملية البناء الظاهري، بعبارة أخرى هي إشارة لعملية التنظيم في داخل المغارات والكهوف في المناطق الجبلية، إذ إن عملية بناء قلعة أو حصن تكون مكشوفة من جهة السماء مثلما يوضح معنى الفار، ولهذا فهي تكون معرضة لتساقط الثلوج والأمطار عليها ، مما يسهم ذلك في أحداث اضرار بالبناء ومن في داخله ، ولكن أن كان ذلك الفار هو عبارة عن مغارة طبيعية ذات سقف من داخل جبل أو هضبة ، كانت تحتاج فقط إلى عملية تنظيم لهذا المكان الذي يستخدمه الرعاة أثناء عملية الرعي بعد مواجهتهم لظروف مناخية قاسية تحول دون وصولهم إلى ديارهم في بعض الاوقات .

لم تكن النهايات مثلها مثل البدايات في الأسطورة الإيرانية تفصح عن نفسها عن كيفية نهاية الطوفان ونتيجته، وكيف نجت مخلوقات الإله آهورامازدا من هذه الكارثة المحدقة بهم ، وهل عادت تلك المخلوقات إلى ديارها، ولكن هناك إشارات بسيطة تشير إلى أن المخلوقات الأهورية استمرت بالحياة وظلت تمارس نشاطاتها في داخل الفار، فضلاً عن طقوسها وعبادتها بوساطة الصالحين والأخيار ، وهذا ما يمكن تأكيده في ضوء ما جاء في النص بقوله :

" يا خالق عالم الاجساد، يا قدوس! من أتى بدين هرمزد إلى الفار الذي عمله ييما؟ اجاب هرمزد: هو الطائر كرشيببتر يا زرادشت القديس، يا خالق علم الاجساد يا قدوس، من هو الرئيس الزمني والرئيس الروحاني هناك ؟ اجاب هرمزد :اورقتننرا وأنت يا زرادشت" ^(٦٦).

يلحظ مما تقدم، أن تلك الكائنات الحية التي عاشت في داخل الفار استطاعت الصمود والتكيف في داخله ، لا بل إنها أستمرت بالتكاثر فيما بينها؛ وبذلك فشلت قوى الشر في القضاء عليهم، وبذلك كانت الخاتمة تمثل النصر للحق ومن يناصره، وهذا هو جزء من المعتقدات الإيرانية التي كانت سائدة .

الاستنتاجات :

من دراستنا لموضوع : (الطوفان في المصادر الإيرانية القديمة) يمكن أن نقف على أهم ما التي توصلت إليه هذه الدراسة ويمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

- ١- إن الصراع بين القوى الإلهية المتمثلة بالإله آهورامزدا إله الخير والنور وبين قوى الشر والظلام المتمثل بالإله أنكرامانيو (أهريمان) ، قد انعكس على الكائنات الحية بنحو عام .
- ٢- إن عملية الإنقاذ تلك كانت بوساطة إشارات إلهية مقدمة إلى أحد الأشخاص التابعين للإله الخير ممثلاً ذلك ببيما ليكون هو المنقذ لمجموعة من البشر والحيوانات والنباتات .
- ٣- إن الأحداث التي وقعت في إيران كانت تمثل أحداثاً عاكسة لبيئة سائدة في تلك المنطقة، فقد نجم عن المتغيرات البيئية تلك وقوع طوفاناً تلجياً .
- ٤- كانت النهايات تشير إلى استمرار العنصر البشري والحيواني والنباتي على الأرض، وهذا يدل على انتصار قوى الخير وانهزام قوى الشر .

الهوامش والمصادر :

- (١) عادل ثيودور خوري ، الظاهرة الدينية للأنبياء والكتب المقدسة ، ج٣ (لبنان - ٢٠٠٣) ص ٢١
- (٢) للاطلاع اكثر عن هذه الديانة ، ينظر : رنا كاظم معن ، المنقذ والمخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية التربية - جامعة واسط - ٢٠١٢) .
- (٣) ومعنى اسمه المزدوج أو التوأم وتعود جذور هذه الشخصية إلى العصر الهندووربي ينظر : خليل عبد الرحمن ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط ٢ (سوريا - ٢٠٠٨) ص ٢٤٠ .
- (٤) وقد ورد اسمه في بعض الكتب العربية كالطيري باسم (جم الشيد) وقيل ايضاً (حميشيدون) . ينظر: الشاهنامه ، ترجمة : الفتح بن علي البنداري ط٢ (القاهرة - ١٩٩٣) ج ١ ، ص ص ٢١ - ٢٢ .
- (٥) ابي القاسم الفردوسي ، الشاهنامه ملحمة الفرس الكبرى ، ترجمة : سمير مالطي ط٢ (بيروت - ١٩٧٩) ص ص ١٠ - ٩ .
- (٦) المصدر والصفحة نفسهما .

- (٧) خليل عبد الرحمن ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ص ٢٤٥ .
- (٨) رنا كاظم معن ، المنقذ والمخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة ، ص ١٠٩ .
- (٩) (فندياد : ٢١ فاركارد ٢) .
- (١٠) اسامة عدنان يحيى ، السحر والطب في الحضارات القديمة ، (بغداد - ٢٠١٥) ص ١٣٣ .
- (١١) جفري بارنر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ط ٢ (القاهرة - ١٩٩٦) ص ١٤١ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
- (١٣) لعل هنا جاءت بمعنى خلق .
- (١٤) ويقصد به أهريمان الذي جاء بهذه الصيغة في النصوص البهلوية .
- (١٥) وهو حيوان طفيلي ولعله البعوضة (الذباب) التي تعمل على قرص البهائم حتى الموت .
- (١٦) ولعل المقصود منها الشهوات الاثمة .
- (١٧) اقوامها الذين امتازوا بالبأس والجرارة والقوة .
- (١٨) ويقصد بها الديدان التي تلتهم الزرع .
- (١٩) عدم الايمان والكفر وهو من الجوانب السيئة .
- (٢٠) يشير المعنى إلى حجرة البيت عند موت رب الاسرة وفق التفسير البهلوي .
- (٢١) دلالة على وقوع مصيبة ما .
- (٢٢) فاركارد (١ : ٢ - ١٩) .
- (٢٣) ميرسيا الياد ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس (دمشق - ١٩٨٦) ج ١ ، ص ٣٩٧ .
- (٢٤) تعد القرابين والهدايا المقدمة للآلهة هي من أهم الواجبات المفروضة على الإنسان تجاه خالقه ، فهي تمثل برهاناً صانقاً على خضوعه لها وعبادتها . للاطلاع أكثر عن الموضوع ينظر: اسامة عدنان يحيى ، الديانة الزرادشتية ملاحظات وإراء ، (بغداد - ٢٠١٦) ص ٣٠ وما بعدها .
- (٢٥) المصدر نفسه، ص ٤٩ .
- (٢٦) هو نوع من الاخشاب الجافة التي كانت تستعمل في الطقوس الدينية وقد بلغ هذا النوع من الأخشاب من الأهمية إلى أن يقدم له الاضاحي ، للاطلاع أكثر عن أهمية هذا النوع من الخشب وتقديم القرابين إليه ، ينظر : (ياسنا ٥٩ : ٢٨)
- (٢٧) (ياسنا ٧١ : ٢٣) (ياسنا ٦ / ١) (ياشت ١٤ : ٥) (ياشت ١٠ : ٤٥) .
- (٢٧) من أسماء الإله آهورامازدا .
- (٢٨) ياشت (١٥ : ٢ - ٩) .
- (٢٩) فاركارد (٢ : ٣) .
- (٣٠) فاركارد (٢ : ٥ - ٤) .
- (٣١) لقد ورد هذا الشراب في الاستا في ثلاث هيئات الأولى : بنحو شراب طقسي مسكر ، وثانياً : بنحو آلهة للنبات والشراب ، وثالثاً : بنحو نبات يصنع منه الشراب ، وترجع تقاليد استعمال الهوما كشراب طقسي إلى زمن موغل في القدم

، إذ يعتقد أنه يصل إلى عصر جماعة الهندوأوربية أو يماثل هذا الشراب السوما الفيدي ، ووفقاً للاقتنا فإن هذا الشراب مستخرجاً من نبات لونه أصفر أو ذهبي ينبت في الجبال ، بيد أنه يصعب تحديد نوع وشكل هذا النبات ، أما عن تأثير هذا الشراب على جسم الإنسان فهو أشبه بالتويم المغناطيسي أو التخدير ، لدرجة أن وعي الإنسان يكون متحرراً . للطلاع أكثر عن هذا الشراب واستخداماته وطقوسه ، ينظر : جمشيد يوسف ، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحويلات اللاحقة (بناءً على نصوص الأفيستا) ، (بيروت - ٢٠١٢) ص ٢٣٦ وما بعدها .

(٣٢) خليل عبد الرحمن ، أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ص ٦٩ .

(٣٣) (هايتي ٨ : ٣٢) .

(٣٤) لقد اقترنت بالثور استعمالات مختلفة في الديانة الزرادشتية حتى وصل الأمر التطهر ببوله ، فقد كانوا يعتقدون أنه يمحو الذنوب والخطايا ، إلى جانب كونه مصدر للخير والعتاء وقد عدَّ الثور والبقرة من مخلوقات الإله أهورامزدا التي خلقها من عنصر النار مع الإنسان الأول (كيومرث Gayomart) في حين خلق المخلوقات الأخرى من الماء . ينظر : احسان يار شاطر ، الأساطير الإيرانية القديمة ، ترجمة : محمد صادق نشأت (القاهرة - ١٩٦٥) ص ٢٨ .

(٣٥) وهذا الأمر يمكن الاستدلال عليه بتمجيد البقرة والعصر الرعوي الذي ساد في تلك المدة من قبل زرادشت ، إذ جاء بأحد النصوص قوله: " المجد للبقرة ، والكلام الطيب لها ، والنصر لها ، والعتف لها ، فلنعلم من أجل البقار ، لأنها توفر لنا الطعام " . ينظر : جمشيد يوسف ، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحويلات اللاحقة ، ص ١٠٢ .

(٣٦) اسامة عدنان يحيى ، الديانة الزرادشتية ملاحظات وإراء ، (بغداد - ٢٠١٦) ص ص ٩٧ - ٩٩ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

(٣٨) للاطلاع أكثر عن دور هذه الشيطانة ينظر : (فينناد ١٩ : ٢-١) .

(٣٩) اسامة عدنان يحيى ، الديانة الزرادشتية ، ص ١٤١ .

(٤٠) (ياشت ٣٢ - ٣٤ : ١٩) .

(٤١) (فندياد ٢٠-١ فاركارد ٢) .

(٤٢) ويقصد به جمشيد ، الذي هو في نفس الوقت ييما .

(٤٣) خليل عبد الرحمن ، أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ص ٢٤٤ .

(٤٤) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تاريخ غرر السير المعروف غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، منشورات مكتبة الأسد، (طهران ، ١٩٦٣م) ، ص ١٦ .

(٤٥) عبد الهادي طعمة غفات العتابي ، المعتقدات الدينية الإيرانية القديمة وأثر الميثولوجيا الهندية فيها حتى نهاية

الألف الثاني قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية التربية - جامعة واسط - ٢٠١٢) ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤٦) م. ج . درس ، أساطير إيران القديمة ، ضمن كتاب أساطير العالم القديم ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ،

مراجعة : عبد المنعم ابو بكر (القاهرة - ١٩٧٤) ص ٣٠٣ .

(٤٧) (فندياد ، ٢ : ٢٢) .

(٤٨) (فندياد ٢٣-٢٤ فاركارد ٢) .

- (٤٩) حسن بيرنا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ، ط٢ (القاهرة - ١٩٩٢) ص ٥ وما بعدها .
- (٥٠) خليل عبد الرحمن ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ص ٢٣٦ .
- (٥١) (فندياد ٤١ : فاركارد ٢) .
- (٥٢) (فندياد ٢٥-٣٠ فاركارد ٢) .
- (٥٣) يعتبر بناء القلاع من الاساليب التي كانت الأقوام الهندوأوربية تستخدمها لحماية نفسها عند دخولها مناطق جديدة في هجرتها باتجاه إيران، فقد كانت في كل منطقة تستقر فيها تبني لها قلعة لتحتمي بها . ينظر: رنا كاظم معن ، المنقذ والمخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة ، ص ١١٠ .
- (٥٤) كتاب الفندياد اهم الكتب التي تتألف بها الأبهستاه ، نقله من الفرنسية : داوود الجلي ، ط٢ (اربيل - ٢٠٠١) ص ٣٦ .
- (٥٥) خليل عبد الرحمن ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ص ٣٣٦ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .
- (٥٧) لقد وردت انواع مختلفة من الكلاب في كتاب الافندياد وهي من مخلوقات الإله آهورامازدا منها : كلب القطيع و كلب البيت والكلب السائب وجرو كلب الصيد و كلب الجازو والدلدل و كلب الافنزو و كلب الفيزو و كلب أبن العرس و كلب المسك و كلب الحراسة و كلب القنفذ ذي الظهر المنقش والرأس المستدق و كلب الماء و كلب الثعلب و كلب الراعي و كلب معلم الصيد . للاطلاع أكثر عن هذه الأنواع وأهمية الكلب والحيوانات الأخرى . ينظر : شيماء فاضل عبد الحميد ، الحيوانات والطيور والحشرات والزواحف في كتاب الفندياد (أحد كتب الافستا الزرادشتية)، مجلة كلية التربية للبنات ، مج ٢٣ (٢) (٢٠١٢) ص ١٧٤ .
- (٥٨) هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، ط٢ (القاهرة - ١٩٩٦) ص ٩٧ .
- (٥٩) (فندياد ٢ : ٢٩) .
- (٦٠) للاطلاع على نصوص رفض تقديم القرابين من أصحاب العاهات والمصابين ، ينظر : (ياشت ٩٢-٩٤) و (ياشت ١٧ : ٥٤) .
- (٦١) اسامة عدنان يحيى ، الديانة الزرادشتية ، ص ٣٠ .
- (٦٢) ويتضح درجة التقديس بتقديم القرابين للماء للاطلاع أكثر عن هذا الموضوع ، ينظر : (ياسنا ٢ : ٥ ، ١٦ : ٣ ، ٤ : ٩ ، ٦ : ٤ ، ٧ : ٧) .
- (٦٣) آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة: يحيى الخشاب (بيروت - د ت) ص ١٣٣ .
- (٦٤) (فندياد ٣١-٣٢ فاركارد ٢) .
- (٦٥) مؤيد سعيد ، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم (حضارة العراق) ج ٣ (بغداد - ١٩٨٥) ص ٩٧ - ٩٩ .
- (٦٦) كتاب الفندياد اهم الكتب التي تتألف بها الأبهستاه ، ص ٤٩ .